

القصص المطول - سورة النمل 027 - الدرس (18-04): تفسير الآيات 20-31 مغزى القصة القرآنية، قصة سيدنا سليمان مع الهدد.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 29-12-1989

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد، الصادق الوعد الأمين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، واجعلنا من يسمعون القول فيتبعون أحسنها، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

مغزى القصة القرآنية:

أيها الإخوة المؤمنون، مع الدرس الرابع من سورة النمل، دائمًا وأبداً نكرر هذه الحقيقة، وهي أن القصة في القرآن الكريم ليس المقصود منها حوادثها، ولا شخصياتها، ولا حوارها، ولا بدايتها، ولا نهايتها، ولا عقتها، ولا ختامها، ولكن شيئاً واحداً هو المقصود من القصة في القرآن الكريم إنه مغزاها، أحداث وقعت وانتهت، ومضى عليها آلاف السنين، وأصبحت قرآنًا يُتلى إلى نهاية الدوران، هذا كلام الله، كلام الله القديم، فماذا نستفيد نحن من هذه القصة؟ لا تعنينا هذه المواقف، ولا تلك الحوادث، ولا هذه الحركات، ولا تلك السكנות، ولا تصوير الأحداث، يعنيها شيءٌ واحدٌ، هو المغزى الذي أراده الله سبحانه وتعالى حين قص علينا هذه القصة، تعنينا العبرة التي ذكرها الله عز وجل فقال:

**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولَئِكَ الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيهِ
وَتَقْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدُى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (111)**

سورة يوسف

أين هي العبرة؟ أين هو الدرس؟ أين هو الاستنباط؟ أين هو المغزى؟ هذا الذي يعنيها في قصة سيدنا سليمان مع النمل تارةً، ومع الهدد تارةً، ومع الملكة بلقيس تارةً.

فيما أيها الإخوة الأكارم، هذا النبي العظيم الذي أوتي الملك، وفي درس سابق بينت لكم أن الله سبحانه وتعالى حينما قال:

**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاؤُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا صَرُوقًا لَا حَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ
الْمُؤْمِنِينَ (15)**

وَنَقْدَ آتَيْنَا دَأْوَةً وَسُلَيْمَانَ

1 - فضل العلم على الملك:

لم يقل الله عز وجل: إنه آتاه مع العلم الملك لماذا؟ لأنك إذا وازنت بين العلم وبين الملك لا يعُدُ الملك شيئاً ذا قيمةٍ أمام العلم، الملك شيءٌ زائل، والإنسان أحياناً في غضون أيامٍ يفقد ملكه، فالملك شيءٌ زائل؛ ولكن العلم شيءٌ باقٍ، من هنا لم يشاً الله عز وجل أن يضيف إلى العلم شيئاً إلا أن يكون في مستوىه، فالملك مع أن الله سبحانه وتعالى آتاه سيدنا سليمان، ولكنه لم يذكر حينما تكلم الله عن العلم الذي آتاه سيدنا سليمان، هذه واحدة.

2 - الأصل في القوة والملك أنهما في خدمة الحق:

الشيء الثاني، هو أن هذا الملك العظيم نستقيد من قصته بشكلٍ مجمل، كيف أن القوة والملك يمكن أن توظف في سبيل الحق، من قال لك: إن القوة طائشة؟ أحياناً تكون هادفة، أحياناً توظف القوة في سبيل نشر الحق، في سبيل إذاعة الهدى، في سبيل أن يحل الفضل والكرم والخلق في العالم، إذاً فالله سبحانه وتعالى جعل هذه القصة بين أيدينا لتكون الحقيقة الأولى فيها أن الملك، وأن القوة، وأن السلطان يمكن أن يكون صاحبها في أعلى درجات الإيمان، يمكن أن يكوننبياً وهو في أعلى درجة من درجات الملك والقوة والسلطان، وكيف أن الملك والقوة توظف كلها في خدمة الحق، وفي نشر الحق، وفي نصرة الحق، هذا هو محور القصة.

إذاً: محور القصة أن الملك ليس بشيءٍ إذا قيس مع العلم، لأن العلم يمتد أثره إلى الأبد؛ بينما الملك ينتهي أثره عند الموت، يكفي أن يقف القلب ينتهي الملك، لمجرد أن يتوقف القلب ينتهي الملك، لكن العلم يستمر مع الإنسان إلى أبد الآبدين، من هنا فقد أراد الله سبحانه وتعالى من هذه القصة أن إنساناً ما، إذا آتاه الله قوةً، إذا آتاه الله جاهماً، إذا آتاه الله شأنياً، إذا آتاه الله منصباً، أن يجعل قوته في سبيل الحق، وفي خدمة الحق، وفي نصرة الحق، كما أن المال وهو قوة في الأرض يوظف في سبيل الله، وكما أن العلم وهو قوة أخرى يوظف في سبيل الله، كذلك القوة والسلطان يمكن أن توظفاً في سبيل الحق.

وَنَقْدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُّهُ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ(20)

وَنَقْدَ الطَّيْرَ

1 - من لوازم الراعي تقعد رعيته:

سیدنا سلیمان، وَتَفَقَّدَ الشَّيْءَ مِنْ لَوَازِمِ الْحَزْمِ فِي الْمَلْكِ، يُقَابِلُ التَّفَقَّدَ التَّسِيبَ، إِمَا أَنْ تَتَفَقَّدَ، وَإِمَا أَنْ تُشَيِّبَ، وَالْتَّسِيبُ لَيْسَ مِنْ صَفَاتِ الْأَمِيرِ النَّاجِحِ، وَلَا الْمَلِكِ الْحَازِمِ، وَلَا الْقَائِدِ الْكَفِءِ.

﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهَدْهَدَ﴾ بَادَئَ ذِي بَدَءٍ حِينَما قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

وَحُشِّرَ لِسْلِيمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْطَّيْرِ فَهُمْ يُؤْزَعُونَ (17)

سورة النمل

ليس الجن والإنس والطير كلها مسخرة لسليمان عليه السلام:

ليس معنى هذه الآية أن كل الإنس الذين عاصروا هذا النبي الكريم سخروا له، وليس معنى الآية أن كل الجن سخروا له، وليس معنى الآية أن كل الطير سخرت له، سخر له بعض الإنس وبعض الجن وبعض الطير، شيء ثالث: ليس معنى ذلك أن الطير التي سخرها الله له هي كغيرها من الطير، طيور خاصة عندها قوة إدراك خاصة، عندها تميز، عندها حالات استثنائية لا توجد عند بقية الطير، وسوف ترون معني بعد قليل معنى هذا الكلام.

﴿فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ

﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهَدْهَدَ﴾ لو أن الهداد كُلُّهُمْ سُخِّرَتْ لَهُ لَمَّا أُمْكِنَهُ أَنْ يَعْرِفَ وَاحِدًا مِنْ وَاحِدٍ، وَلَكِنْ هَدَهَا بَعِينَهُ، وَلَكِنْ هَدَهَا بَذَانَهُ، وَلَكِنْ هَدَهَا خَاصًا سُخِّرَ لَهُ، وَهُوَ ذُو إِمْكَانَاتٍ رَفِيعَةٍ، تَفَقَّدَهُ فَلَمْ يَجِدْهُ، وَهَذَا مِنْ شَأنِ الْقَادِهِ أَنْ يَتَفَقَّدُوا مِنْ مَعْهُمْ.

دروس في القيادة:

1 – سؤال سليمان عن سبب غياب الهداد:

﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ كلمة الهداد، هذه الألف واللام، يعني الهداد المعروف، المعهود، الذي أعرفه، الهداد الخاص، المعين، فحينما سأله عن الهداد هنا نقطة مهمة جداً، أنت في مستوى القيادة إذا تسامحت مع أحد مرؤوسيك ولم تأخذ بالحزم، إذا شاع عنك أنك لست حازماً، ولست محاسباً، ولست ضابطاً لأمورك هذا التسيب عند هذا الهداد ينتقل بالعدوى سريعاً، خلال أيام، خلال أسبوع، خلال أشهر جميع الهداد لا يحضرون، ولا يقومون بالأعمال الموكلة إليهم، لذلك حينما تفقد الهداد ولم يجده عرف كل من حول هذا النبي العظيم أن الهداد غائب، وهو غائب بلا إذن، لو أنه غائب بإذن شرعي لما سأله عنه هذا النبي الكريم، إذا أرسلت أنت إنساناً في مهمة، وغاب عنك أياماً لن تسأل عنه لأنك أنت الذي أرسلته.

إذاً: استتبط من هنا أن غياب هذا الهداد كان غياباً من دون إذنه، كان غياباً غير مشروع، وعرف سيدنا سليمان حينما تفقد الهداد وعرف من حوله من الجن والإنس والطير أنه غائب بلا إذن، هم

يرقبون موقفه، ماذا سيفعل؟ سيسكت، ولا يحاسبه؟ ولا يأخذ على يده؟ لا يضبط أمره؟ عندئذ هذا التسبيب وهذا الخلل وهذا التقصير يمتد إلى بقية الهداده، وبقية أنواع الطيور، وإلى الإنس وإلى الجن، هذا درس في القيادة.

2 - تعلّموا تسيير المسؤولية من سليمان عليه السلام:

إذا كنت أنت معلم مدرسة، وكلفت الطلاب بوظيفة، وطالب لم يكتب الوظيفة، جميع الطلاب قد كتبوا هذه الوظيفة باستثناء واحد منهم، فالطالب عندما ينظرون إليك ماذا ستفعل؟ لكنك لم تفعل شيئاً، وقلت له: أنت لم تكتب وظيفتك، فأنت حر، من جراء هذه الكلمة فسيأتيك في اليوم التالي نصف الطلاب من دون وظيفة، بالضبط، وبعد يومين لن تجد من الطلاب كلهم إلا واحداً أو أكثر كتب الوظيفة، الطالب راقبوك، ورأوا أنك لم تفعل شيئاً، لم تأخذ موقفاً حازماً، لم تضرب على يده، لم تتوعده، لم تهدده، لم تفعل شيئاً، فَصَرَّ وترك واجبه وأهمل وأنت ساكت.

وكذلك على مستوى الأب، إذا كنت أباً وعندي أولاد عدّة، وتجاوز أحد أولادك الحدود ولم تفعل شيئاً لا سلباً ولا إيجاباً، هذا التجاوز يسري بالعدوى بعد أيامٍ إلى الآخرين، إذا كنت مدير معلم، إذا كنت مدير مستشفى، إذا كنت مدير مدرسة، إذا كنت في منصب قيادي، وقع أحدٌ ممن حولك بخلٍ، بتقصيرٍ، بذنبٍ، بمخالفـةٍ، بتجاوزٍ، ولم تفعل شيئاً، فهذا التقصير يسري إلى بقية المرؤوسين.

فهذا الموقف إذاً موقف يعلمنا كيف تكون آباء ناجحين، وكيف تكون معلمين ناجحين، وكيف ندير أناساً بشكلٍ صحيح يوصل إلى النتيجة المرجوة، بعض أصحاب سيدنا عمر رضي الله عنه، قال له: <إن الناس خافوا شدتك، فبكى هذا الخليفة الرحيم، وقال: والله يا أبا ذر، لو يعلم الناس ما في قلبي من الرحمة لأخذوا عبأتي هذه، ولكن هذا الأمر لا يناسبه إلا كما ترى>.

كان يمشي هذا الخليفة العظيم يوماً ما في طرقات المدينة، رأى رجلاً قاعداً لم يأبه له، ولم يُفِّم له، ولم يُبَحِّل سلطان الله فعلاه بالذرء، وقال: <ألا تهاب سلطان الله؟ فإن سلطان الله لا يهابك>، لو تركه وشأنه لتقاوم الأمر ولتجاوز الناس، هذا درس في القيادة.

﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهَدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ غاب من دون إذن.

لأعْذِبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا

لأعْذِبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنَّهُ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (21)

سورة التمل

النبي عليه الصلاة والسلام يقول في بعض الأحاديث الشريفة:

عَلِّقُوا السَّوْطَ حِيثُ يَرَاهُ أَهْلُ الْبَيْتِ ، فَإِنَّهُ أَدَبٌ لَهُمْ

أُخرجه الطبراني

يجب أن يعلم من حولك أنك في الوقت المناسب قد توقع فيهم العقاب الأليم، والله سبحانه وتعالى حينما قال:

وَأَعْدُوا لَهُم مَا اسْتَطَعُتُم مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَذَّوَ اللَّهُ وَعَذَّوْكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوفَ إِلَيْكُمْ وَإِنَّمَا لَا تُظْلَمُونَ (60)

سورة الأنفال

أي أن هذه القوة ليست للاستهلاك ولا للاستخدام، ولكن أحياناً لكي ترهب عدوك، لذلك الدول الكبرى التي تملك أسلحةً فتاكة تكون مرهوبة الجانب، قد لا تستخدم هذا السلاح، ولكنها تبقى مرهوبة الجانب، وكذلك الله سبحانه وتعالى أمرنا المسلمين أن نُعِدَ لأعدائنا القوة التي توقفهم عند حدتهم، وتحجزهم عن أن يعتدوا علينا، وعلى أراضينا.

﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهَدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَافِيْنَ * لِأَعْذِبَنِّهِ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لِأَذْبَحَنِّهِ﴾ لكن العدالة التي ينطق بها هذا النبي العظيم، ولكن الحق الذي رفع هذا النبي الكريم، يجعله يُذعن للسلطان المبين إذا جاء به الهدوء، قال: **﴿لِأَعْذِبَنِّهِ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لِأَذْبَحَنِّهِ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾**

أَوْ لِأَذْبَحَنِّهِ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ

طلب العذر قبل اللوم والعتاب:

إما أن يقدم الدليل المُقنع الواضح البَيِّن على سبب غيابه، عندئذ يكون غيابه مشروعًا وباءً، أو **﴿لِأَعْذِبَنِّهِ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لِأَذْبَحَنِّهِ﴾** من هنا قال بعضهم: "وكان لا يلوم أحداً فيما لا يكون شرعياً، أو **﴿لِأَعْذِبَنِّهِ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لِأَذْبَحَنِّهِ﴾** من هنا قال بعضهم: "وكان لا يلوم أحداً فيما لا يكون العذر في مثله حتى يعلم ما اعتذره"، فقبل أن تصيب جام غضبك على أخيك، قبل أن تقول: سأفعل كذا وكذا، انتظر وقل: إما أن يأتيني بعد مقنع بين ظاهر، وإما لأفعل كذا وكذا، أما أن تحكم عليه غياباً، هذا ليس من شأن المؤمن الذي يضبط بالحق، ويذعن له، مع أنهنبي عظيم، ومع أنه غضب غضباً شديداً، ومع أن غياب الهدوء كان غير مشروع، ولكن الله سبحانه وتعالى يعلمنا كيف تكون الأمور، إذ لا بد من أن يأتي بالسلطان المبين، أي بالعذر الشرعي، بالحججة المقنعة، بالدليل الواضح..

فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحْطَثُ بِمَا لَمْ تُحِظْ بِهِ وَجِئْتَكَ مِنْ سَبَّا بِنَبَّا يَقِينٍ (22)

سورة النمل

فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ

لم يطل انتظاره، فما هو إلا وقت قصير حتى جاء الهدد.

تعلم حُسن الاعتذار من الهدد:

الآن الهدد يقف موقفاً في منتهى الذكاء، ألم أقل لكم قبل قليل: ليس هذا هدداً عادياً، لا يمكن لهدد من عامة الهداد أن يكون بهذا الذكاء، وهذه الحكمة، وذاك الإدراك، وهذا العمق، فحينما تكون مُخالفاً وتواجه الذي خالفته وتراه في أشد حالات الغضب لابد من أن تسكب على غضبه الماء البارد حتى يسكن غضبه، ما الذي يجعل هذا الملك العظيم المرهوب الجانب يسكت، ويحجب عن إيقاع العذاب، ويحجب عن صب غضبه على الهدد، ما الذي يجعله يفعل هذا؟ أن تأتيه بشيء غريب، بينما خطير، بحادثةٍ فريدة، لابد من أن تتجو منه وذلك بأن تصرفه عنك إلى شيء آخر، لا بد من أن تصرفه عنك إلى شيء آخر، ماذا قال: **﴿فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحْطِ بِهِ﴾**.

فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحْطِ بِهِ

أحياناً يكون الابن متاخراً شديداً، يدخل فيجد هناك جو من الغضب سينصب عليه، يأتיהם بخبر غريب: رأيت حادثاً مروعاً، فاللأم والأم بدل أن يصبا غضبهما عليه ينتقلان إلى موضوع غريب، ما الحادث؟ ماذا وقع؟ تبدّد الغضب وهدأت العاصفة، والهدد هكذا فعل.

قال: **﴿فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحْطِ بِهِ﴾** أنت سليمان أيها الملك العظيم، يا من سخرت لك الطير، سخر لك الجن والإنس، يا من سخرت لك الرياح **﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحْطِ بِهِ وَجِئْتَكَ مِنْ سَيِّئًا بِنَيِّئِنَ﴾**.

وَجِئْتَكَ مِنْ سَيِّئًا بِنَيِّئِنَ

كان الهدد في سبأ، وسيدنا سليمان كان في القدس، ذهب إلى سبأ، وعاد من سبأ بنبي يقين، يبدو أن سيدنا سليمان أراد أن يسمع ما النباء؟ ما هذا النباء؟ يقين؟ ما هذا الخبر الصادق؟ ما هذه المشكلة الخطيرة؟

استنباطات من قوله: إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ

قال:

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23)

سورة النمل

1 – الرجل والمرأة سواء في التكاليف والتشريف:

والنبي عليه الصلاة والسلام يقول:

لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْا أَمْرَهُمْ امْرَأَةً

البخاري عن أبي بكرة

دائماً وأبداً أقول لكم: المرأة كالرجل في شيئاً؛ في التكليف وفي التشريف، إنها مكلفة كالرجل تماماً بأركان الإيمان، وأركان الإسلام، عليها أن تعرف ما يجب أن يُعَم بالضرورة، عليها أن تصلي، وأن تصوم، وأن تحج، وأن تفعل كذا وكذا، وأن تلزم الشرع، مكلفة بالإسلام والإيمان، إذاً هي مساوية للرجل في التكليف، ومساوية له في التشريف، مكلفة مثله، ومشرفة مثله، والدليل:

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِدَاتِ
وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاسِعِينَ وَالْخَاسِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ
وَالْحَافِظِينَ فُرُوجُهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالْدَّاكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالْدَّاكِرَاتِ أَعْدَ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (35)

سورة الأحزاب

2 - ليس الذكر كالأنثى:

إذاً: المرأة كالرجل تماماً في التكليف وفي التشريف، لكن المرأة امرأة، والرجل رجل، والله سبحانه وتعالى أودع فيها من الصفات النفسية، ومن الصفات العقلية، ومن البنية الجسدية، ومن العواطف الاجتماعية ما يليق بأنوثتها، فالمرأة امرأة بكل ما في هذه الكلمة من معنى، إن كل شيء فيها في خدمة وظيفتها الخطيرة، إن تفكيرها، إن بنيتها، إن نفسيتها، إن عقليتها، إن أي شيء فيها موظف لخدمة هذا الدور الخطير الذي تقوم به في الأسرة.

والرجل عقله، وبنيته، وعضلاته، وتفكيره، وغلبة عقله على عاطفته هذه كلها بعض مقومات الجولة، وإن الرجل قد رُكِبَ هذا التركيب لينجح في دوره خارج البيت.

إذاً: فمن أين تأتي المشكلة؟ من تبديل الأدوار، فهذا الجهاز كل شيء فيه من أجل أن يعطيك البرد في الصيف الحار "مكيف" وهذا الجهاز كل شيء فيه مُسخّرٌ من أجل أن يشع لك بالدفء في الشتاء، فإذا وضعت المكيف في الشتاء والمدفأة في الصيف، تكون قد فعلت شيئاً غير مقبول، فمن أين يأتي الفساد؟ من تبديل الأدوار، المرأة أكرمها الله بالجمال لتكون مُسعدةً لزوجها، فإذا عَرَضَتْ هذا الجمال لكل إنسان، وكل من يطلبه، عم الفساد في الأرض، الرجل آتاه الله العقل، والحكمة، والعضلات المفتولة، ليكون دوره خارج البيت دوراً قيادياً فعّالاً، فإذا تخلى عن دوره وصار مَقْوِداً فقد بدأنا الموضع، وبدلنا الموقف، من هنا قيل "ما أكرمنهن إلا كريم، ما أهانهن إلا لئيم، يغلبن كل كريم، يغلبهم لئيم"

لَا تُكْرِهُوا الْبَنَاتِ فَإِنَّهُنَّ الْمُؤْسَسَاتُ الْغَالِبَاتُ

أحمد بن سند ضعيف

أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ حَيْرًا

الترمذى

فاحاديث النبي عليه الصلاة والسلام التي تتعلق بإكرام المرأة لا تعد ولا تحصى، ولكن أن تسلّمها وظيفة لا بد من أن يرجح عندئذ عقلها على عاطفتها، مثلاً يصعب على امرأة أن تحكم بالقتل

على إنسانٍ مجرم، فطبيعة بنيتها، عاطفتها، أمومتها، حبّها لأولادها لا تمكنها من أن تنهي حياة مجرم، مع أن الله عزّ وجلّ يقول:

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولَئِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَفَقَّنُونَ (179)

سورة البقرة

القتل أ NSF لقتل، حياة المجتمع بقتل المجرم، لهذا فالمرأة قد لا تستطيع أن تفعل هذا، ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام: (إِنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْا امْرَأً امْرَأً) لكن هذا الهدى جاء بخبرٍ غريبٍ.
فَقَالَ أَحَاطْتُ بِمَا لَمْ تُحْطِبْ بِهِ وَجَذَّتْ مِنْ سَبِيلٍ بِنَيْلًا يَقِينٌ * إِلَيْيَ وَجَدْتُ امْرَأً تَمْلَكُهُمْ وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

إِلَيْيَ وَجَدْتُ امْرَأً تَمْلَكُهُمْ وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ

هذه الكلمة تذكرني بآية..

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِرُوا بِهِ فَتَحَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخْذَنَاهُمْ بَعْثَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (44)

سورة الأنعام

كل شيء، أنواع الأموال، أنواع البيوت، أنواع المركبات، أُوتيت كل شيء **وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ** يبدو أن الهدى نظر إلى أمرها، وإلى عرশها، وإلى قصرها، وإلى جنودها، وإلى خدمها، وإلى حشمتها، وإلى جيشها، وإلى إمكاناتها، وإلى طاقتها.

إِلَيْيَ وَجَدْتُ امْرَأً تَمْلَكُهُمْ وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ إلى الآن الموقف معقول، امرأة تملك أمةً، لها عرشٌ عظيمٌ، أُوتيت من كل شيء، أي شيء يخطر في بالك، فيه أنواعٌ منوعة، أي شيء يراود خاطرك فمن مثله أعداد لا تحصى **وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ** لكن المشكلة الخطيرة، لكن مصيبة المصائب، لكن الطامة الكبرى..

وَجَدَتْهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (24)

سورة النمل

وَجَدَتْهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ

أين عقلهم؟ أين تفكيرهم؟ كيف حكموا على الشمس أنها ربّهم؟ أيعبدونها من دون الله؟! ألا تغيب الشمس؟

فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْ
ثُشُرِكُونَ (78)

سورة الأنعام

من يدبر الكون في غياب الشمس؟ **﴿وَجَدَتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾**.

وَرَزَّيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ

﴿وَرَزَّيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ وأنكى من ذلك أن الشيطان زَيَّن لهم أعمالهم، فالمشكلة الخطيرة أن الصال حينما يظن أنه على حق وأنت الصال تحار تهديه؟ "من الناس من يدري ويدري أنه يدري فهذا عالم فاتبعوه، ومنهم من لا يدري ويدري أنه لا يدري فهذا جاهم فعلمته، ومنهم من لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فهذا شيطان فاحذروه. **﴿وَجَدَتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَزَّيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾**.

قُلْ هَلْ تُبَيِّنُ الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
يُخْسِنُونَ صُنْعًا (104)

سورة الكهف

فمن البلية أن يعصي الإنسان ربه، ومن البلية الأشد والأنكى أن يعصي ربه، ويظن أنه بهذا مُفلح ومحقّ، هذا هو الخطر، هذا أخطر ما في الانحراف، إذا كنت منحرفاً ولا سمح الله. وتعلم أنك منحرف فالقضية سهلة جداً، فسرعان ما تعود إلى الصواب، ولكن أخطر ما في الانحراف أن تظن أنك على صواب، وأن الناس كلهم على ضلال، وأنت بهذه الطريقة قطعت عليك طريق الهدى، قطعت عليك طريق الرجوع **﴿وَجَدَتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَزَّيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾**.

فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ

السبيل إلى الله مسدودة، فالطريق إلى الله غير سالكة، شهواتهم كانت حجاباً بينهم وبين ربهم، شركهم كان عقبة كؤوداً بينهم وبين التوحيد، معاصيهم أخجلتهم، الشرك أفعدهم، عمى بصيرتهم أربكهم، أي هدّه هذا؟! ما هذا الهدّه الذي استطاع أن يصرف النبي العظيم عن أن يصبّ عليه غضبه وحوله إلى خبرٍ مثير، وكيف أن هذا الهدّه تَمَسَّ أن هذه المرأة التي **﴿تَمَلِّكُهُمْ وَأَوْتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾** وهي تسجد وقومها للشمس من دون الله، وأن الشيطان زين لهم الأعمال، فصدّهم عن سبيل الله فهم لا يهتدون؟

أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ

والهدى الآن يتساءل:

أَلَا يَسْجُدُوا لِلّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25)

سورة النمل

ما الذي يمنعهم أن يكون سجودهم لله عز وجل، خالق الشمس والقمر، خالق الأرض والجبال، خالق الهواء والماء، خالق الطعام والشراب، خالق الإنسان؟ ما الذي يحول بينهم وبين السجدة لله عز وجل؟ أَلَا يَسْجُدُوا لِلّهِ.

الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

من هو الله؟

1 – مخبأ السماء:

﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي أن هذه السماء ما مخبأ فيها؟ المطر، بينما هي صافية، وبينما هي زرقاء صافية، وبينما اليأس قد انعد على النفوس، بينما الناس يتلهلون إلى الله عز وجل بالغثيث، ما هي إلا ساعات قصيرة حتى تتبدل السماء بالغيوم وينهر المطر انهماراً كأنها أفواه القرب، فإذا هذا المطر يحيي الأرض بعد موتها، فإذا الأرض تهتز بهذه السقيا، فإذا بها تصبح ذات لونٍ بهيج.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ حَاسِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَرَّتْ وَرَبَّثَ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمْحِيَ الْمُؤْتَمِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (39)

سورة فصلات

إذا: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.

2 – مخبأ الأرض:

الأرض ماذا تحب؟ النبات، تزرع بذرة صغيرة جداً قد لا ترى بالعين، فإذا هي نبتة شامخة، تحمل لك الفواكه الطيبة والخضروات التي أنت بحاجة إليها، هذا الغذاء الأساسي الذي نقتات به، كيف أكلته؟ كيف جننته؟ كيف نبت؟ فهذا شيء عجيب جداً، ابذر بذوراً معينة، البذور كلها في نصف دنم تقريباً لا يزيد حجمها عن خمسة غرامات، بعد تسعين يوماً تقريباً ترى أن نصف الدنم هذا مليئ بالنبات إلى ارتفاع مترين ونصف تقريباً، أو متر ونصف، وهو يحمل أنواع الخضروات، أين كان هذا؟ هذا الحجم، هذه النباتات كيف صارت هكذا؟ كيف نمت وفق برنامج خاص؟ كيف أعطت ثمارها؟ هذا هو الله عز وجل، اسجد لله.

ولدينا أسئلة بسيطة جداً، فأنت ترى بأم عينك هذه البقرة التي تأكل الحشيش، ثم تُعطي الحليب، يا رب ما هذا المعمل الصامت؟ يعمل بلا ضجيج، بلا وقود، أربعمائة حجم من الدم يحتاجها حجم من

الحليب، فالغدة النثوية للبقرة على شكل نصف كرة كأنها قبة، حول هذه القبة من الأعلى مجموعة كبيرة جداً من الأوعية الدموية، يجول في هذه الأوعية الدموية أربعون لتر من الدم، إلى أن يستنبط من هذه الأربعون لتر لتر من الحليب في أسفل القبة، هذه البقرة تعطي في اليوم أربعين كيلو، وهناك بقر هجين يعطي في اليوم ستين كيلو كل يوم، والحسنة نراه جميعاً بأم أعيننا، هل في الأرض كلها جهة صناعية متقدمة تستطيع تحويل هذا الحشيش الأخضر إلى حليب، تصنع منه الجبن واللبن والسمن وما شاكل ذلك؟ هذا من آيات الله، هذه الدجاجة تعطيك البيضة، هذا الخروف يعطيك الصوف، يعطيك الجلد، يعطيك اللحم، يعطيك الدهن **﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾**.

3 - مخربة الأرحام

هذا الابن الذي أمامك كان نقطة من ماء مهين، في اللقاء الزوجي ثلاثة مليون حoin منوي، يتخلق هذا الجنين من حoin واحد لـ^{لَّعْنَةً} بويضة، وهذه البويضة تت分成، وتتقسم، وت分成 إلى أن تصبح علة فمضة، إلى أن تصبح جنيناً، بعد تسعه أشهر إذا هي طفل صغير له عين، وله أذن، وله أنف، وله فم، وله لسان، وله لسان مزمار، وله مري، وله معدة، وأمعاء، وبنكرياس، وصفراء، وكبد، وأمعاء دقيقة وغليظة، وله أوردة وشرايين وقلب، ورئتان، وله عضلات وعظام، وله أظافر، وله شعر، وله كظر، وله بنكرياس، وله دماغ، وفص جبهي، وفص قبوي، وفص جانبي، وبصلة سيسائية، ومخيّخ، وأعصاب حس وأعصاب حركة، ولكل شعراً وريداً وشرياناً وعضلاً وغدة دهنية وغدة صبغية، كل هذا من حoin واحد، يد من؟ اسجد لله عز وجل، للذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، للذي خلق الأنعام من أجلك.

وَالْأَنْعَامُ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْنٌ وَمَنَافِعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5)

سورة النحل

لهم بالآية الواضحة الصريحة، للطير:

أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضُنَّ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ هُنَّ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

بَصِيرٌ (19)

سورة الملك

4 - الطير:

قام الطيران الريشة، الريشة في الوقت نفسه عديمة الوزن متينة القوة، إذا أراد الإنسان أن يمتن شيئاً زاد وزنه، على الريشة الواحدة ما يزيد عن مئة ألف شارب، وكل شارب شويريات، الشويريات يزيد عددها عن بضعة ملايين، وكل شويرب كلابيب يجعل هذه الشويريات والشوراب سطحاً أملس يقاوم الهواء، وفي جسم الطائر ما يزيد عن خمسة وعشرين ألف ريشة **﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضُنَّ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾** اسجد لهذا الإله العظيم الذي خلق الطائر، والله قرأت كلمة منذ أيام:

إن أعظم طائرة صنعتها الإنسان، اركب طائرة مثلاً، فالطائرة ملخص علم البشر اليوم، وهي تقلّ اليوم أربعينه راكب؛ يركبون، ويأكلون، ويشربون، وينامون، ويستريحون وهم في الجو، على أي شيء محمولون؟ ما هذا النظام البديع؟ هكذا قال الله عزّ وجلّ:

وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكِبُوهَا وَزِينَةٌ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ(8)

سورة النحل

إن أعظم طائرة صنعتها الإنسان لا تقترب من مستوى الطائر، وهناك كتب بآلاف الصفحات عن الطائر تقرؤها، لا تملك إلا أن تسجد لله عزّ وجلّ، يا رب، ما هذا الخلق العظيم؟ هكذا الطائر، وهكذا الأنعام، وهكذا الأسماك، مليون نوع من السمك في البحار، كلها طعام للإنسان.

**وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبِسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَارِخَ
فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** (14)

سورة النحل

لتأكلوا أنتم أيها البشر منه ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبِسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ
مَوَارِخَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

5 – من أجهزة الإنسان:

البد:

لهذا الإله العظيم اسجد، للذي خلق البد، خمسة آلاف وظيفة.

المعدة:

للذي خلق المعدة، وفيها خمسة وثلاثين مليون عصارة هاضمة، للذي خلق الأمعاء الدقيقة،
تتجدد تجداً كاملاً كل ثمان وأربعين ساعة، وأنت لا تدري.

الدماغ:

اسجد لمن خلق هذا الدماغ، لمن خلق مئة وأربعين مليار خلية سمراء استثنائية لم تعرف
وظيفتها بعد حتى الآن.

العين:

من العصب البصري يخرج عصب فيه تسعين ألف عصب، من أجل تحقيق الرؤية الدقيقة،
ادرس عن العين، واقرأ عن العين، واقرأ عن الأنف.

الأذن:

واقرأ عن الأذن، ما هذه الأذن؟ الأذن الوسطى جهاز لتكبير الصوت إذا كان الصوت ضعيفاً، وجهاز لتخميده إذا كان قوياً، هل عندك جهاز كهربائي يكبّر، ويحفّض في آن واحد وأنت لا تدري؟ ما قيمة هذا الصيوان، هذه القناة، غشاء الطلب، العظيمات الأربع، الأذن الداخلية، كيف يصبح الصوت نغماً تطرب له؟ كيف تعرف أن هذا الصوت على الهاتف صوت فلان؟ اسجد لهذا الإله العظيم، الذي شقَّ لك هذا السمع، الذي شق لك هذا البصر، الذي علّمَكَ البيان، جعلك تتنطق، إن كل حرفٍ من الحروف التي تلفظها يحتاج إلى سبع عشرة عضلة، فإذا ألقيت محاضرة في ساعة، كم كلمة، وكم حرفًا، وكم عضلة اشتراك في الإخراج، وأنت لا تدري؟

الرَّحْمَنُ (1) عَلِمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ إِلِّي إِنْسَانَ (3) عَلِمَهُ الْبَيَانَ (4)

سورة الرحمن

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَا أُكُمْ عَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيْكُمْ بِمَا إِنْ مَعِينِ (30)

سورة الملك

6 – الماء :

ما هذا الخزان الذي يعطينا لهذه المدينة كل ثانية ستة عشر متراً مكعباً؟ بينما تقل المياه يذعر الناس، يجأر الناس بالدعاء إلى الله عزّ وجل، ماذا نفعل إذا امتنعت السماء عن أن تمطر؟

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَارًا (10) يُرِسِّلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ
وَبَنِينَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا (12) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13)

سورة نوح

لماذا لا تخشونه؟

وَقَدْ خَلَقْتُمْ أَطْوَارًا (14)

سورة نوح

من طور إلى طور .

والله إن الآيات التي بثّها الله في الكون، التي بثّها الله في جسم الإنسان، التي بثّها الله في النبات، التي بثّها الله في الحيوان، في الطيور، في الأسماك، في الجبال، في البحار، في الأنهر، شيء لا يصدق، ولا تعد ولا تحصى، ولكن كما قال الإمام علي كرم الله وجهه: <> ما أكثر العبر وما أقل المعتبرين <<.

فهذا الهدّد، أيكون الهدّد أعلم منك، وأنت إنسان؟ أيكون هذا الهدّد وهو الطائر أعلم من كثيرٍ من خلق الله عزّ وجل؟

﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾

يَعْلَمُ مَا تُخْفِونَ وَمَا تُغْلِبُونَ

يعلم، يعلم خائنة الأعين، إذا امتد بصرك إلى نظرة لا ترضي الله يعلمها، قد تنظر إلى امرأة ولا يستطيع أحد في الأرض أن يكشف هذه النظرة، وقد تكون طبيباً، وقد تعالج امرأة، وقد تلقي نظرة لا تباح لك إلى جهة لا تشوّه منها، من يعلم هذا إلا الله عز وجل؟

﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفِونَ وَمَا تُغْلِبُونَ﴾ تكلم ما شئت، لكنه يعلم ماذا تخفي، يعلم خواطرك الداخلية، يعلم نياتك، يعلم صراعاتك، يعلم طموحاتك، يعلم ماذا ترسم للمستقبل ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفِونَ وَمَا تُغْلِبُونَ﴾
الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم (26)

سورة التمل

الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم

من ذكاء الهدد:

الهدد خاف أن ينتقم منه، فقال: أيها الملك العظيم: ﴿الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم﴾

قال أبو مسعود البدرى:

كُنْتُ أَصْرِبُ عَلَمًا لِي بِالسُّوْطِ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ خَلْفِي: أَعْلَمُ أَبَا مَسْعُودٍ، فَلَمْ أَفْهَمُ الصَّوْتَ مِنْ الْعَضَبِ، قَالَ: فَلَمَّا دَنَّا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: أَعْلَمُ أَبَا مَسْعُودٍ، أَعْلَمُ أَبَا مَسْعُودٍ، قَالَ: فَأَلْقَيْتُ السُّوْطَ مِنْ يَدِي، قَالَ: أَعْلَمُ أَبَا مَسْعُودٍ أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرَ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا أَصْرِبُ مَهْلُوكًا بَعْدَ أَبْدًا

مسلم

ومرة أحد المذنبين وقف أمام الحاج، وقال له: "أسألك بالذي أنت بين يديه أدل مني بين يديك، وهو على عقابك أقدر منك على عقابي".

قال بعض المفسرين: إن استخدام الهدد لكلمة ﴿الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم﴾ أي فوق الملك العظيم ملك الملوك، لذلك ورد في الأثر:

أنا ملك الملوك وأملك الملوك، قلوب الملوك بيدي، فإن العباد أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة، وإن العباد عصوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط والنقمـة، فلا تشغـلوا أنفسكم بسب الملوك وادعوا لهم بالصلاح، فإن صلاحهم بصلاحكم

رواه الطبراني بسنـد ضعيف

﴿الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم﴾.

درسان بليغان من قصة سليمان مع الهدد:

الدرس الأول: الترقي:

نحن عندنا في هذه القصة درسان بليغان، من دروس الذين يتولون أمر بعض الناس؛ معلم مدرسة، مدير مستشفى، مدير معمل، مهندس عندك في الورشة عشرة عمال.

أول موقف: ﴿مَا لِي لَا أَرَى الْهُدُّهُ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَافِّينَ * لَا عَذَّبَنِي عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا دَبَّحَنِي أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾.

الموقف الثاني:

قال سئلُّ نَّظَرٌ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَادِّيَّينَ (27)

سورة النمل

الدرس الثاني: عدم التسرع في الأحكام:

أيها الأخ الكريم، إذا كنت أباً، أو معلماً، أو مديراً، أو في موقع قيادي، لا تصدر أحكامك بسرعة، فإن الظلم ظلمات يوم القيمة.

قال تعالى: ﴿قَالَ سَئَلُّ نَّظَرٌ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَادِّيَّينَ﴾

قال سئلُّ نَّظَرٌ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَادِّيَّينَ

قل: نحن سوف نحقق الآن، لا تحكم قبل أن تتحقق، لا تصدر حكماً قبل أن تستقصي المعلومات؛ لأن المظلوم ليس بينه وبين الله حجاب، اتق دعوة المظلوم، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب.

سنن الترمذى

تحقق، لا تعجل، لا تأخذ موقفاً ارجاليًّا، لا تحكم حكماً سطحياً، لا تقل: فلان كاذب، قبل أن تتحقق.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَّا فَتَبَيَّنُوا أَنْ ثُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِيَّينَ (6)

سورة الحجرات

لا تصدر أحكاماً، لا تأخذ موقفاً، لا تباشر إجراءً ما، لا تقل: كذا وكذا، قبل أن تجمع المعلومات الصحيحة، قبل أن تستقصي الحقائق، الأناس الموقفون في حياتهم هم الذين لا يصدرون أحكاماً إلا بعد بحث و درس طويلين طويلين، قال: ﴿قَالَ سَئَلُّ نَّظَرٌ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَادِّيَّينَ﴾.

امتحان سليمان للهدى: اذهب بكتابي هذا فألقِه إلينهم

الآن أعطيه الامتحان، كيف سيامتحنه هذا الملك العظيم؟ قال:

ادْهَبْ إِكْتَابِي هَذَا فَالْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (28)

سورة النمل

أعطاه كتاباً، نحن حتى الآن لا نعلم مضمون الكتاب، أعطاه رسالة، حمله رسالة إلى ملكة سبا، وقال: أيها الهدى من أجل امتحان صدقك من كذبك ألق إليهم هذا الكتاب.

ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ

﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ بحسب جوابهم أعرف صدراك من كذبك، الآن أصبح عندنا في القصة ما يسمى قفزة فنية، يبدو أن هذا الهدى ذهب إلى ملكة سبا، وألق إليها الكتاب من دون أن تعلم من ألقاه، ألقى إلى، ألقاه عليها وعاد، الآن المنظر ينتقل إلى سبا، ننتقل معكم إلى سبا، إلى اليمن، الملكة تقول لمن حولها:

تَسْلِمُ مَلْكَةُ سِبَا كِتَابَ سَلِيمَانَ: قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقَيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقَيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29)

سورة النمل

يا أيها القوم، عليه القوم، المستشارون، الوزراء، كبار أركان الدولة جمعتهم **﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقَيَ﴾** لم تعرف من هو الذي ألقى؟ هذا الفعل مبني للمجهول، فاعله مجهول.
﴿إِنِّي أُلْقَيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ يبدو أنها قرأت الكتاب، وعرفت أنه كريم، قالت: **﴿إِنِّي أُلْقَيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾** لماذا هو كريم؟ قال:

إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ:

إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30)

ومن سليمان؟ **﴿وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾** أي أن سليمان لا يتكلم عن شخصه، لا يتكلم باسمه، ولا باسم شعبه، ولا باسم دولته، يتكلم باسم الله الرحمن الرحيم، لماذا هو كريم؟ لأنه من إنسان يتحدث عن الله عز وجل **﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾** خير الكلام ما قل ودل.

أَلَا تَغْلُبُوا عَلَيَّ وَأَتُؤْنِي مُسْلِمِينَ (31)

سورة النمل

مضمون الكتاب: أَلَا تَغْلُبُوا عَلَيَّ وَأَتُؤْنِي مُسْلِمِينَ

1 - خير الكلام ما قل ودل:

انتهى الأمر، انتهى الكتاب، في الأدب العربي إجابات تسمى توقيعات، جواب مختصر، أنسٌ شكوا إلى أحد الخلفاء واليهم، فأرسل له كتاباً على شكل توقيع، "أما بعد، فقد كثُر شاكوك، وقلَّ شاكروك، فِإِمَا عَدْلَتْ وِإِمَا اعْتَزَلَتْ"، انتهى الكتاب.

أحد الولاة طلب من الخليفة عشرة آلاف جذع لبناء دار له، فقال: أنبئني أدارك في البصرة أم البصرة في دارك؟ انتهى الجواب، فهذا جواب بلغ، قال: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَا تَغْلُبُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ يجب أن تأتيني أنت أيتها الملكة مع قومك خاضعةً مذعنَةً إلى ﴿أَلَا تَغْلُبُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾.

ومما جاء في الآثار القدسية في الكتب السماوية السابقة: "ما من مخلوقٍ يعتضُم بي من دون خلقي أعرف ذلك من نيتِه فتكيده أهل السماوات والأرض إلا وجعلت له من بين ذلك مخرجاً، وما من مخلوقٍ يعتضُم بمخلوقٍ دوني أعرف ذلك من نيتِه إلا جعلت الأرض هُوَّياً تحت قدميه وقطعتُ أسباب السماء بين يديه"

فاعتضم بمن شئت، لن يجديك نفعاً إلا أن تعتضُم بالله، اعتضُم بنصف أهل الأرض، فلن يجديك نفعاً إلا إذا اعتصمت بالله، فسيدنا سليمان اعتصم بالله عزَّ وجلَّ، فحينما أرسل هذا الكتاب إلى ملكة اليمن، ملكة سباً: بلقيس سوف نرى في الدرس القادم كيف أنها أذعنَت، وكيف أنها خضعت، وكيف أنها سارت إليه، وكيف أنها أسلمت معه.

والحمد لله رب العالمين.